Love in the Poetry of ‘Atika al-Khazraji

Professor. Dr. Mariam Abdulnabi Abdulmajeed
University of Basrah / Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: mariam.alnajjar@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The poetry of ‘Atika al-Khazraji is imbued with the preoccupation of love within the framework of the woman’s experience of it, through which the poetic self articulates its vision, philosophy, and emotions. This aspect of her poetic subject matter reveals concepts that disclose the essence of the feminine self and its particular need for love. In the poet’s texts, love emerges as a space for expressing its manifestations and repercussions in relation to the Divine Self, the man, and the place that embraces the positions of the self and its relationships.

The poet’s selection of themes that openly articulate the daily experience of love is manifested through references to scenes and sensations whose trajectories signify the living bond between the woman and the beloved with whom she remains connected, whether spatially or spiritually.

Keywords: ‘Atika al-Khazraji, divine love, love of man, love of place.

الحب في شعر عاتكة الخزرجي

الاستاذ الدكتور مريم عبدالنبي عبدالمجيد
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: mariam.alnajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يضمّ شعر عاتكة الخزرجي التعريف بهاجس الحبّ في إطار وصف تجربة المرأة له؛ حيث تُعبر عن رؤيا الأنا وفلسفتها وعواطفها، وقد استجلى هذا الجانب من الموضوعة الشعرية مفاهيم تكشف عن كيان الذات الأنثوية وحاجتها الخاصة للحب، الذي تبدّى في نصوص الشاعرة مساحة للبوح عن مظاهره وتداعياته نحو: الذات الإلهية، والرجل، والمكان المحتضن لمواقف الذات وعلاقاتها. ويتبدى اختيار الشاعرة لثيمات تجهر عن يوميات تجربة الحبّ عبر الإحالة على مشاهد وأحاسيس تمتلك في مساراتها الدلالة على الترابط الحيّ بين المرأة والمحبوب الذي تتواصل معه مكانياً أو روحياً.

الكلمات المفتاحية: عاتكة الخزرجي، الحبّ الإلهي، حبّ الرجل، حبّ المكان

مقدمة:

يتمثّل شعر عاتكة الخزرجي أبعاد موضوعة الحبّ مستنداً على توصيف التجربة الذاتية للمرأة وملامحها، التي تُعبر عن رؤيا الأنا وفلسفتها وهواجسها، فيضمّ التعريف بهذا الجانب من الموضوعة الشعرية ثيمات تنفتح على كيان الذات الأُنثوية وحاجتها الخاصة للحب، الذي تبدّى في نصوص الشاعرة مساحة لكشف هاجسه في المكان المحتضن لمواقف الذات وعلاقاتها، ويتبدى اختيار الشاعرة لثيمات تعبر عن يوميات تجربة الحبّ عبر الإحالة على بنى يستلهم النص عبرها مشاهد وأحاسيس تمتلك في مساراتها الدلالة على الترابط الحيّ بين المرأة والمحبوب الذي تتواصل معه مكانياً أو روحياً، من خلال مواقف لاستيطان هواجس ورؤى كشفها النص بفنية متميزة.

ويكشف النتاج الشعري لعاتكة في جانب الحبّ عن دواخل الذات المرتبطة روحياً بعالم خاص، عبر نسق وأساليب فنية مميزة، وإذا تأملنا المكونات الموضوعية لتجربة الحبّ في ديوان الشاعرة سنجد علاقات ترابطية تمتدّ مع مواقف يتقدم بها النص للتعبير عن دواخل الأنا عبر صيغ ضمت فكر الشاعرة، فضلاً عن التعريف بمشاعرها في المدون النصي، وسنتعرف عبر المنهج الموضوعي على ثيمة الحبّ في شعر عاتكة الخزرجي وآلياتها في التعبير عنه عبر الآتي:

مدخل:

وردت في شعر عاتكة الخزرجي مفاهيم ومظاهر تُعبر عن عاطفة المرأة في خطاب يضمّ جدلية الأنا مع تجارب ورؤى تكشف عمق العاطفة وقيمتها الكبرى في ذاتها، حيث تبدّت عبر الكتابة الشعرية حاجة عليا،((فإن كلا من الرؤية والرؤيا ارتبطت بالعملية الإبداعية التي يمارسها الكاتب من خلال وظيفته كمفسر للواقع)) (جواد،١٩٩٢، ص٧)، وهذا المنحنى ضمّ أزمة الذات في حاجتها للمحبوب التي برزت عبر فضاء النص دالة على عمق الوحدة الروحية التي تمتلك الذات عند تراجع عواطف الطرف الآخر أو اضمحلالها، ورؤيا الأنا المتبدية في حضور هذا المحور عبر المنجز الشعري تكشف عن قيم وهواجس تمتلك الأنا عبر العلاقة المتوترة مع الحبيب.

ويأتي ذكر الحب الإلهي عبر أبعاد ترد في تجربة الأنا مع هاجس الصلة الروحية مع الذات الإلهية، الذي تبدّى إحالة على التعريف باستقرار تلك الصلة والدلالة على مشاعر الأنا في هذا المدى عبر الجهر بمشاعر وحاجات تشكل مسارات مفتوحة على بحث الأنا عن الاستقرار النفسي العالي، فالحبّ الموجه للذات الإلهية باعتباره غاية الكمال تجلى في أنساق النص عبر مظاهر وقيم الشعور النفسي بالصلة الروحية مع الذات الإلهية، وصيغ التعبير عن ذلك الهاجس وردت لكشف عمق الارتباط الروحي الذي تضمنته مساحات النصوص المحيلة على هذا المدى في المجموعة الشعرية، فجدلية الذات مع انفتاح

حاجة الأنا يشكل مقتربا في أنساق النص يحيل على التعريف بذات الشاعرة عبر دوال تبرز هواجسها، ووعيها، ((والاشتغال على الحلم بوصفه نقيضاً لمحدودية الواقع ورتابته الخانقة وعلاقاته المألوفة))(حسن، ٢٠٠٥، ص١٥٥)، ويأخذ القول بحب الرجل في شعر عاتكة الخزرجي مساحة مميزة حيث تكشف أبعاد تجربة الحبّ مع الجهر بحاجة خاصة يتبدى فيها المحبوب قيمة لا يمكن العيش بدونها، وتصوّر في مسارات النص مواقف الأنا عبر تجربتها معه ومراحل سيرورة العلاقة وسياقاتها وأبعادها التي تضمّ زمان التواصل والفراق، ويكشف النص المُصوّر لتجربة الحبّ عن عمق الارتباط مع المحبوب، وما يفرزه هذا الارتباط من هواجس ورؤى وتداعيات وآلام ومتمنيات، حيث تبرز في سياق صلتها معه وما تضمه من مظاهر.

وجاء القول بالعلاقة مع المكان عبر ثيمة الحبّ في شعر عاتكة الخزرجي عبر مساحة تضمّ عاطفة لا تحدها حدود، وردت للتعبير عن صلة عميقة مع المحيط المفتوح على أبعاد تملّكت الأنا في مكان خاص، يلتزم النص التعريف بتجلياته ومتوالياته وإحساس الأنا العالي بقيمته وبما يمتلكه في الكون من مظاهر.

فثيمة الحبّ في شعر عاتكة الخزرجي وردت لكشف الإحساس المتوجّه نحو:

أولاً/ الذات الإلهية:

يتبدّى الحبّ الإلهي في نصوص عاتكة الخزرجي في مدى شوق عال تتعالق به النفس مع الذات الإلهية، حيث يترشّح عن فضاء تعتمد فيه الإبانة عنه في النص الذي يترصّد خبايا الشعور البارز في النفس في ذلك الجانب الروحي.

فينفتح النص للتعريف بهذا الجانب على المشاعر العالية وتداعياتها في النفس، ((على غرار المتصوفين منهم تتخذ الغزل بحبيب خيالي مظهراً للوجد بالذات الإلهية والجمالات الروحية))(غريب، ١٩٨٠، ص ٤٢٣)، فيبوح نصها على سبيل المثال عن متمركزات الشعور الخاص نحو الذات الإلهية بالقول بالأسرار، التي تكمن في الروح المحتضنة لسرّ العشق الكبير، فتقول:

هواكَ هوايَ الذي يعرفونْ وسرّكَ سري .. فما يُنكرونْ ..؟
أحبكَ فوق الهوى والظنونْ وفوق الذي يحسب العاشقونْ

(الخزرجي ، ١٩٨٦، ص ١٤)

لقد تبدّى الحبّ الإلهي بؤرة مهيمنة في الوجدان فتجهر بذكره عن حاجة كبرى حيث ارتباطها مع مصدر الكمال، وإحساس الأنا بالحضرة الإلهية يرد في بنى النص الذي يكشف عن الارتباط الروحي العميق المنبعث من الخلوة الروحية التي وردت في النص المتبني الدلالة على انقطاع الذات للحب الإلهي، وفيه تقول:

وأخلو فألقـــاكَ في خلوتـي وأغفو ورؤياكَ ملء الجفون
تطالعني في ارتفاع الضحى وتبسم لي في ظلام الدجون
(الخزرجي، ص ١٤)

ويأتي القول بحب الذات الإلهية عبر المدوّن النصي في شعر عاتكة إحالة على مداخل تلك العاطفة الكبرى التي ذهبت الأنا لتكشف مساراتها، باستلهام إيقونات تفضي إلى البوح عن وجدان الأنا وشمولية إحساسها المرهف في لحظات خاصة، منها قولها:

أحبكَ للحب لو أعربتْ عن الحبّ قافيةٌ أو بيانْ
أخال الهوى فوق ما في الُّلغى أو ان اللغى دون ما في الجنانْ
أحبكَ رباهُ فوق الهوى أيا من به كنتُ والحب كانْ ...!
(الخزرجي، ص ١٧)

وتجلى الإحساس العالي بجمال الذات الإلهية في النتاج النصي للخزرجي عبر مشاهد تصف فيها شدة الجمال المتبدّي في مظاهر الكون بأبعاده المتنوعة، ولذا وجدنا الجهر بمكامن جمال الطبيعة بارزا في نصوص المجموعة ليأخذ طابعاً ينفتح على المدّ الإلهي المفاض منه بدءاً، فتعريف الأنا لذلك الجمال وتكرار ذكره يعبر عن إعلاء الإحساس بالجمال الإلهي وعظمة إبداعه من خلال تلك التمظهرات، ومنه قولها:

جمالكَ ياربّ عمّ الوجود فليس لقبحٍ به من مكان
أحسُّ به في فؤادي هوىً يعمّ الورى بين قاص ودان
(الخزرجي، ص ١٧)

وفي سياق القول بتجلّي الجمال الإلهي في الكون عبر مظاهره المتعددة يرد ذكر الحفيف، الذي يبدو في الوجود الجمالي الذي تتنوع إفرازاته في كل مكان يحتضن الأنا، تقول:

جمالكَ ياربّ قد حفّ بي تباركتَ يا واحدا دون ثانْ
أراكَ أمامي وخلفي وعن شمالي ويمناي رؤيا عيانْ
تكشّف لي عن سناكَ النقاب فتجلى معان وتخفى معانْ
(الخزرجي، ص ١٨)

فتكرار الجهر بتجليات الجمال الكوني وعناصره في شعر عاتكة الخزرجي يتوازى مع البوح بالعاطفة الكبرى التي تحمل مديات العشق العالية، ومنه ذكرها للجنة والروْح والراح وكرمة الحبّ في قولها:

سُقيتُ بحبكَ يا خالقي من الشعر كأساً بها نشوتانْ
فصرت من الأرض في جنة غذاها الهوى ورواها الحنانْ

وفيها من الحسن روْح وراحٌ ومن كرمة الحبّ كأس وحانْ

(الخزرجي، ص ١٨)

ويتجلى وصف مكنونات الحبّ المتوجّه نحو الذات الإلهية عبر ثيمات رصدت خلالها هواجس الذات ووعيها في صياغة فنية مميزة، ((إنه الوعي الذي يخلق عالماً خيالياً ويبدع فناً من خلال كينونته أو يخلق من خلال كينونته ويؤكدها)) (التليلي، ١٩٩٧، ص١٠٠)، أما مراحل التعريف بهاجس الحبّ ذاته فقد تصدى النص عبر أنساقه إلى التعريف به دلالياً عبر تشكّلات تلمَّس النص فيها كشف دواخل الأنا، فتبدت العلاقة مع الذات الإلهية محملة برؤى تكشف عن تعالق خاص مع مصدر الكمال الذي يُمثله الله، فتقول:

أُحبك فوق الذي يحسبونْ هوى لا كما يزعم العاشقون

أحار بي وحسبيَ أني عرفت من الحبّ ما يجهلون

(الخزرجي، ص ٢١)

وورد التعريف بمرتكزات التعالق الخاص بالذات الإلهية في مدى يضم ذلك الإحساس بالحب وفيوضاته، ومنه ذكر النظر وما يكتنف العيون من ألق ونور:

أحسك فيّ وفي ناظريّ تباركت ياألقا في العيون

ونورا يضئ دجى وحشتي فأصبح في جنة من فتون

(الخزرجي، ص ٢١)

وفي مدى التعريف بالحب الإلهي وتجلياته في ذاتها تستعمل الشاعرة مفاهيم متعددة لكشف سمات الإحساس العالي، منها القول بـ: اللغز، والقتل، والحِلّ، والقَوَد، وأمر الحبيب، ومقدار الغرام، وأمر اللقاء، والعذل، والسحر، وسر الحسن. التي جاءت لتبوح عن إحساس الأنا بالذات الإلهية من خلال التعاقب الحواري الذي يلتزم في فضاءات قصيدة (حب) كشف مسارات العشق، عبر مفاهيم أفرزت تداعياتها في نسق الحوار، ومنها قولها:

قالوا: وما أمر الغرام؟ فقلتُ: لغز لن نَحُلّه

قالوا: وما أمر المحب؟ فقلتُ: يقضي الحبّ قتله

(الخزرجي، ص ٢٨)

ويرد الحوار أيضا في قصيدة [عشق] ويعمل على التعريف بذات المحبوب منذ بداية القصيدة، حيث يتم رصد وتأشير هوية الهاجس الذي يترشح عن هاجسه، لوصف ارتباط الأنا بذات المحبوب، تقول:

قالوا: تعشّقتِ الإله؟

فقلتُ: عشقا ليس مثله..!

قالوا: متى كان الغرام؟
فق لتُ: ليس اليوم قبله..؟
(الخزرجي، ص ٣٠)

وقد ورد الحبّ الإلهي عبر مشاهد تضمّ صلة ذلك الحبّ مع مفاهيم ترصد جلال الحضرة الإلهية وعظمتها، ومنها ذكر الهوى وتعالقه مع خلق الوجود وشق الضياء والعلى والتعليم، كما في قولها:

أهوى الذي خلق الوجود من العدم
أهوى الذي شقّ الضياء عن الظلمة
أهوى الذي علّى وعلّم بالقلم

(الخزرجي، ص ٣٠)

وبذلك فقد ضمّ النص المُعبر عن الحبّ الإلهي في شعر عاتكة الخزرجي مفاهيم متعددة عبرت الشاعرة فيها عن صلتها الخاصة مع الذات الإلهية، وكشفت هواجسها وحاجتها للتواصل الروحي مع مصدر الكمال المطلق.

ثانياً / الرجل:

يأخذ التعريف بشعور الحبّ نحو الرجل في شعر عاتكة الخزرجي مساحة كبيرة، حيث تكشف عن قيمة المحبوب العالية في نفس الأُنثى، وعمق الاتصال الروحي به، وشدة العاطفة نحوه، فـ ((الحب لدى هذه الجماعة من الشعراء نوع من التقديس للعواطف، ولذلك ترد في غزلهم ألفاظ القداسة، كما كانت ترد في شعر العذريين من قبل وكما نلحظها في شعر الرومانسيين))(فهمي، ٢٠٠٢، ص٦٧)، ويضمّ النص في هذا الاتجاه مواقف وتجارب ومظاهر ترسم أبعاد هاجس الحب، منها ذكر الصفا، والسماح، وظمأ الروح، والضنا، واللقيا، وغيرها من الدلالات(الخزرجي،ص ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٩)، التي تُعبر عن معطيات الحبّ واستيطانه في الذات، كقولها:

عسعس الليل يا حبيبي فهدهده على الحبّ والصفا والسماحِ
اسقني اسقني فقد تظمأ الروح ويُضني الخواء في الأقداحِ..!
وألقني بالكرى فلله لقيا هي سرّ الوصال للأرواحِ

(الخزرجي، ص ١٦٥، ١٦٦)

وفي ضوء الكشف عن تداعيات تجربة الحبّ يضمّ النص رؤى تُعبر عن مواقف الأنا المستمدة من ملامح هاجسه، وما يفرزه من مشاعر، فتأتي القصائد: سرّ الملهمين، وسبعة مقاطع للحب، ونسيت موعدنا

الجميل، والحب، اقتراباً نصياً يكشف هذه التداعيات المنسلة من كمونه في الذات حيث مسارات الشعور، ومنه قولها:

نور المحبة سرّ أسرار الحياة
يا ملهمي..!
وبنورها كان الوجود

(الخزرجي، ص ١٤٧)

وتستحضر الشاعرة القول بعهد الحبّ حيث تورد في مضامينه مواضع مخزونة في ذاكرة الأنا متعالقة مع:الرهن، والسراب، والوجود، والقسم، والطيف (الخزرجي، ص١٥٧، ١٦٢، ١٦٣)؛ للتعبير عن عمق العلاقة المتأصلة مع المحبوب، وقد جاءت هذه الثيمات في فضاء النص مع كشف انتماء الأنا روحيا إلى وجود الرجل وعمق هذا الانتماء وشدته، ومنه قولها:

وبحقّ وجهكَ والجبين وحقّ حسنكَ أيّ حسنِ
سأظل بين يديكَ رهناً باقياً من غير رهنِ
مولاي بين يديكَ هذي الروح خذها أو فخذني

(الخزرجي، ص ١٥٧)

ويرد القول بعهد الحبّ عبر إطار يبرز خصائص مسار الحبّ بين الذات والمحبوب، حيث يتجلى عبر بؤرة تتمركز حولها حاجة الأنا له، فتقول:

أنا لولاكَ لم يكن لي وجود من أنا؟ ما القصيد؟ لولاكَ أنتا..!
وغدا إن مضيت ماذا سيبقى؟ يا حبيبي .. وما الذي أبقيتا..؟
ليس إلاّ أشلاء قلب ترامى هي آي الوفاء إما ادكرتا

(الخزرجي، ص ١٦٣)

وحاجة الأنا للمحبوب تتبدّى أكثر عمقا في القول بالأمنيات، حيث البوح عن رغبة الأنا بالارتباط معه إذ تشكّل هذه الرغبة هاجساً يُصور شدّة التوق إليه وحدّة تمركزه، كما ورد في قصيدة (لو أربعا..؟)التي دلّت على هذا المدى، ومنها قولها:

لو استطعنا لأهدينا الرياض له لأن في نورها معنى كمعناه
ولو أطقنا لأهدينا النسيم له لأن في رَوْحه ريّاً كرياه
ولو قدرنا لأهديناه أنفسنا وإن تكن هي نفحاً من هداياه

(الخزرجي، ص ١٤١)

فانتهاج هذا الأسلوب في النص يفصح عن تكوّن هاجس الحبّ ونموّه وتشعّبه، ليأخذ الجانب الروحي حضوره المتميز في عاطفة الأنا ووعيها، وتبدو استعادة الذكريات في المكان الذي احتضن تجربة الحبّ في القصائد: وأطل عام، وعودة الذكرى، ولا تقل الوداعا، وقالت السطور، ووفاء، إحالة على مظاهر امتلاك الحبّ في زمن مضى،((فالذكريات ساكنة، وكلما كان ارتباطها بالمكان أكثر تأكيدا كلما أصبحت أوضح، إن وضع الذاكرة في الزمن هو فعل كتاب السيرة وهي تتوافق مع نوع من التاريخ)) (باشلار، ١٩٨٠ ، ص٤٧)، لذا كان استرجاع الذكريات في نصوص الديوان يكشف هاجس الحبّ وتداعياته، ومنه قولها:

وانسابت الذكرى تقلقل مضجعي وتقضّ أمني
وتدافع الأمس البعيد فقرّ في عيني وأذني
وبُعثتَ فيّ وكنتَ مدفوناً على مضض وضنّ
ورجعتَ أعنف ما تكون .. فما الذي ترويه عني؟

(الخزرجي، ص ١٦٠)

لقد شكّل البوح بالعاطفة في نصوص عاتكة الخزرجي الثقل الأكبر، بوصفه علامة بارزة (الخزرجي، ص ١٣٤، ١٤٠،١٤٣) لاستكناه دواخل الذات، ويبدو القول بها في صيغ تدل على نمط المشاعر العالية نحو الرجل واستبدادها الكبير في الذات، ومنها استعمال الفعل أُريدك وتكراره، كما في قولها:

أُريدكَ ملكي..فهل تُمتَلك؟
أُريدكَ وحياً شفيف السنا
لأني ووحييَ مذ كنتُ لك..!
أريدكَ نورا (الخزرجي، ص ١٣٩)

أو استعمال الفعل أُحبه وتكراره، كما في قولها:

- أُحبهُ..لستُ أدري فيم كنتُ لهُ وفيم كان.. فأجلى الأمر أخفاه
أُحبه..لا أماري إنهُ قدري وسيدي وأنا إحدى سباياه

(الخزرجي، ص ٨٥)

أو استعمال الفعل أهواه كما في قولها:

أهواه.. هل يبغي على صدق المحبة من شهودِ؟!
إيماظ ألحاظي وإطرا ـقي وصمتي أو جمودي
ووجيب ما بين الضل ـوع وحيرتي بين الشهودِ!

(الخزرجي، ص ١٨٧)

ويبرز القول بالوجدان وما يعتمل به عبر إيقونات تحمل في بناها ما تكنه من مشاعر، في محاور النص المُعبر عن تجربة الحبّ؛ للدلالة على تلك المشاعر ومتوالياتها، وترد عبره ما يثار في تلك المشاعر في زمن امتلاك الحب، ومنه القول بالغيرة، كما في قولها:

إني أغار عليه من نفْسي ومن نَفَسي فبي جار الهوى عن قصده
إني أغار عليه من ألحاظه فُتنت به فزها وماس بقدّه
إني أُحب له الغرور أُحبه متعالياً ومُصعراً من خده..

(الخزرجي، ص ١٨٨)

أو ذكر الفدى والجلالة، كما في قولها:

مولاي مولاي الجليل فدى له روحي وما ملكتْ فدى لجلاله
أهواه لا أهوى سواه وخافقي لولاه كان الحبّ بعض محاله..!
أحيا على ذكر له متجدد ما ضرّ يوماً لو خطرت بباله؟!

(الخزرجي، ص ١٩٧)

أو ذكر النفحات والخشوع والصلاة والحياة، كما في قولها:

عرفت بك الحبّ يا سيدي كأن به الحبّ نفحات الإله
أحسّ الخشوع بهذي الضلوع إذا ما اسمكِ العذب يعلو الشفاه
كأني وحبك يغزو دمي تقيٌّ به رعشة من صلاه
وما أنت إلا رؤى عالم معانيه فيها الهوى والحياه

(الخزرجي، ص ٢٤٩)

وترد في هذا المدى مفاهيم ومتتاليات تعبر عن خطاب الأنا للرجل الذي يصور حاجتها له، ومسارات ارتباطها به عبر دوال تبرز في النص تحيل على تراكم تلك الحاجة وتبرز سماتها المهيمنة على الوجدان، ومنه قولها:

- وأراكَ ملء دمي وملء مشاعري ويكاد يفنى فيكَ مني ما بقي..!
ما كنتُ قبلكَ غير وهم راعش في اللاوجود فكنتَ أنتَ محققي

(الخزرجي، ص ٢٠٨)

- إني أحبكَ فوق ما أصف حباً به يستحسن السرفُ
لا أدعي فالصدق من شيمي كلي لكم تَبَع بكم كلفُ

(الخزرجي، ص ٢١٧)

- إني أحبكَ سيدي والحب أثمن ما أعدُّ

هذا فؤادي في حماكَ وإنه بهواكَ عبدُ

(الخزرجي، ص ٢٢٩)

وورد وصف هواجس اللقاء أو انتظاره، في القصائد: لقاؤنا كان الأخير، وزيارة، وموكب السعد، وبعد سنين، التي تبنت التعريف بما يعتمل في ذاتها، باستشفاف مفاهيم: الوهم، والنور، والأضواء، والمستحيل، التي عبرت عن الإحساس العالي بالقرب- أو قرب القرب- ومنه قولها وهي تصف مشاعرها بانتظار لقاء سيجمعها بالمحبوب في الغد:

غداً يغمر النور هذي الدروب وتتضح بالحسن حتى الحجاره

غداً ينفح السحر هذي الكوى كأن لبابل فيها إماره

غداً في الرحاب فتاي الجميل وللحبّ منّا مكان الصداره

(الخزرجي، ص ٢٠٧)

وتجلى البحث عن الاستقرار العاطفي عبر ذكر المشاعر السامية التي يستحضرها اللقاء في الوجود الحي للتواصل مع الرجل،((فلحظة التواصل تبقى فارغة إن لم تكن تجسيماً لشعور ومعنى وحاجة نفسية إلى السكن عند الآخر وفيه)) (فراج، ط٣، ص٥)، ويحيل النص في هذه الموضوعة على التعريف بكوامن الأنا في زمن اللقاء والانتماء الكلي لذات المحبوب، فتقول:

ولاحت من الفجر أضواؤه تبشّر يومي بلقيا غدي

وكان صباح وكانت منى محققة في لقا مسعد

وفاجئني السعد في ركبه كأني منه على موعد

(الخزرجي، ص٢٤٣)

كما تبنى شعر الخزرجي التعريف بذات الحبيب، وقد أخذ مساحة مميزة في نصوصها عبر إشارات يبرز بتكرارها التأكيد على حضوره وقيمته العالية في كيان الأنا وشدة التأثير الذي يتركه، ومنه قولها:

إني أصلي إذ أرى عينيكَ والسمة الجميله

وأرى بوجهكَ آية عليا لقدرته الجليله

وعلى الجبين الصلت أكبر عزّة الملك الأصيله

وعلى الملامح فتنة الصحراء والشيم النبيله

وأكاد أقرأ بين جفنيكَ الأماني المستحيله

(الخزرجي، ص١٩١)

وترد في فضاء النص المتبني وصف الحبيب دلالات تُعبر عن عمق الارتباط به وعلو قيمته في وجدان الأنا،((حيث تعتمد على التجسيد والتشخيص وتراسل مدركات الحواس، وعلى الرؤية الشمولية التي تلملم شتات الصورة الجزئية المتناثرة ليتشكل منها صورة كلية شمولية في النص)) (الدقاق، وآخرون، ١٩٩٦، ص٢٢٩)، والقول بذات الحبيب يرصد ملامحه المحببة للأنا، مثل ذكر الوجه، والعيون، الصوت، والجبين، والخد، والشعر، والطلعة، والفم، والقدّ، والهدب، والجفون، والشفاه، وترد هذه الصيغ عبر فضاء يصور المحبوب ويجهر بعمق الحاجة لوجوده قريباً دائماً، ومنه قولها تذكر الوجه:

وجهكَ كم ضلّ به ناظري لا ترَع إن جار أو ضلّلك
وصوتكَ العذب حلا جرسه كأنه تسبيحة من ملك
عذراً إذا جارت عليكَ اللغى هيهات هذا الحرف أن يعدلك
أينقل الحرف رفيف الضحى..؟ أو سدفة الليل إذا ما احتلك
أينقل الحرف شميم الربى..؟ أو السحاب الجون أنى سلك؟
أو رقّة الأنجم ملء الفضا ودورة الكوكب عبر الفلك

(الخزرجي، ص ١٧٦)

لقد ورد وصف المحبوب في شر عاتكة الخزرجي مع دلالات تُعبّر عن رؤيا الأنا له في المدى الروحي والحسّي، حيث يكشف النص عبر هاتين الثيمتين عن كينونة المحبوب وشخصيته المميزة، ومنه قولها:

يهنيكم أن قد كلفنا بكم ومن بهذا الحسن لا يكلف..؟
بالشَّعر المخمل بالطلعة الزهراء إذ لألاؤها يخطف
بالسحر في عينيكَ بالورد في خديكَ لا يجنى ولا يقطف
بالدرّ منضوداً زها في فم يكاد من رقتــه يرُشَف
بالقدّ ممشوقاً أحاطت به الألحاظ ترعاه وتستعطف

(الخزرجي، ص ١٧٨)

ويركز النص في هذا الجانب على علامات بارزة في الرجل المحبوب تستثير الأنا، فينفتح فضاء النص على عناصر رصدت صورته الأثيرة المخزونة في وجدانها، ومنه قولها:

كأنه صيغ من عطر ومن ألق فلست أبصر بين الخلق ألاه!
ياعزّه حين يبدو في تواضعه وسحره إذ يحييني محياه!
ولطفه في حديث الودّ يغرفه من نبعه الصفو أو من نفح رياه

كأنه ملك قد صيغ في بشر يا روعة الخلق في المبنى ومعناه!

(الخزرجي، ص١٨٥)

ووصف المحبوب في شعر الخزرجي ورد بصيغ تجلت مع مظاهر وقيم متعددة تعبر عن خصائص يتميز بها، تعالقت مع جوهر إحساس الأنا بمنزلته وتفرده عن الآخرين، ومنها قولها:

لا زلت يا مولاي نفح الهوى همساً حنوناً في شفاه الجمال

لا زلت سرّاً في ضمير المنى وحياً جميلاً في بنات الخيال

لا زلت مثل النور مثل الندى مثل الشذى مثل رفيق الظلال

مثل الحفيف الحلو مثل الصَّبا مثل الربى مثل سموق الجبال

مثل ابتسام الورد مثل الرؤى مثل المنى مثل غرور الدلال

(الخزرجي، ص ٢١١)

وتضمّ القصائد: سبعة مقاطع للحب، وصورة طبق الأصل، ويا حبيبي ما نحن إلاّ هشيم، ويا حبيبي عيناك، وملك، وآي جمال، وعيناك، وأحبه، وغيرة وغرور، وصلاة، ونور ونار، وباقة، عيد وعهد، وزورة الطيف، وهو الحب، وعيد الجمال، ومن لي إلى قلبه، وحُسن، وإني أحبك سيدي، والآية المعجبة، وسر قلبي، وفيك المحاسن كلها. علامات تدل على المتمنى في حضور المحبوب، أما القول بهدايا الحبيب فيرد مع ذكر: الغيرة، والمفاتيح، والمناجاة (الخزرجي، ص ١٤١، ١٩١، ٢١٨)، التي كشفت عن دواخل الذات في زمن امتلاك الحبّ والاطمئنان النفسي في حضوره، ومنه قولها:

حفظتُ هديتكَ الغاليه لرفّ بمكتبتي العاليه

كتاب به كل ما أشتهي وفيه مفاتيح أهوائيه

تنشّقتُ أثناءه نفحة بها روح أنفاسكَ الزاكيه

(الخزرجي، ص ١٩١)

ويرد ذكر الألم في تجربة الحبّ بالتجاور مع ذكر:الوهم، والسراب، والموت، والبكاء، والأهوال الحمر (الخزرجي، ص ١٥٨، ١٦٤، ١٨٩)، التي تجلت بوصفها علامات مفتوحة على دواخل الذات التي يعلو فيها الحزن، وتكشف عن زمان يضمّ ضمور مشاعر الطرف الآخر وصدوده، ومنه قولها:

وتركتني وصداكَ في روحي وسمتكَ ملء عيني

وتروّعني ذكراكَ حتى تستبيح عليّ أمني

فتلوح لي .. فأراكَ وهما كاليقين بكل ركن

(الخزرجي، ص ١٥٨)

ويعبر النص في هذا الاتجاه عن تجليات الهمّ والضنى في تجربة الحبّ عند ابتعاد لحظات القرب مع المحبوب، ويبدو ذكر الألم والوجد مستنداً على تراكمات الفراق وزمانه الكئيب، فتقول:

سأموت من لهف عليك
واحسرتاه.. فمن إليك؟
كيف السبيل إلى لقاك

(الخزرجي، ص ١٨٩)

فالقول بالألم والوجع يرد للتعبير عن تجربة الحبّ في زمان الفراق ودوران الحال مع الحبيب المفارق، مع ذكر ايقونات دالة عليه ومنها: البكاء، والقلى، تقول:

بكيتُ على نفسي وحقّ لي البكا وهل على غير نفسي بالبكاء جدير؟
أأدنو ولا لقيا..؟ وأنأى على قلى؟ فياويح هذا الدهر كيف يدور!

(الخزرجي، ص ١٩٩)

لقد ورد ذكر الهموم في ديوان عاتكة الخزرجي في مدى يحتضن أزمة الأنا عند الفراق الذي تكمن في أبعاده آلام مضنية في القصائد: لا تقل الوداعا، وبين الأمس والغد، وآمنت بالحب، وحيرة، ويوم الرحيل، وغيبة، وغداً، وليلة التوديع، التي ورد فيها ذكر الفراق متعالقاً مع: المتاهات، والماضي، والنزف، والجنون، والسعير، والعمى، والقفر، والضنى، التي جاءت للتعريف بتجربة الغياب وآلامه العميقة في الذات، ومنه قولها:

أنكرتَ ذاتي فراحت في الهوى مثلاً واليوم يودي بها من هجركَ السرفُ
أتلفتها وهي في إبانها كمداً أفا يؤودكَ عنها ذلك التلفُ؟
أقصدتني وجحدتَ النزف في كبدي يا سيدي لو بحق الحبّ تعترفُ!

(الخزرجي، ص ١٨٤)

لقد كانت المشاهد التي تُصوّر زمان الفراق المرّ تصف المناخ الذي يضمّ تنحّي المحبوب وابتعاده، و((المناخ المفتوح في الحضور يعمل على تكثيف المغلق في الغياب مما يجعل هذا الأخير يشع من خلال علامات الحضور التي تؤسسها الفجوة))(بركة، ٢٠٠٥، ص٨٧)، والقول بالفجوة في نصوص عاتكة ذو طابع تتجلى في أبعاده هواجس القلق والاضطراب والمرض والكآبة بالتعالق مع ذكر: موت الماضي، والكمد، والفزع، ونار التذكر، والهباء، والعسر، والقتل (الخزرجي، ص ١٦٩، ١٨٢، ١٨٤)، حيث الزمن الخاوي الخالي من المحبوب، ومنه قولها:

تطوى المراحل بيننا وتغيب في الأفق البعيدِ
وأظل بعدكَ يا حبيبي نهب شوق مستزيدِ
ونواكَ تسعر في الحشا نار التذكّر من جديدِ
(الخزرجي، ص ١٨٧)

واحتل القول بالشكوى عند التعبير عن هواجس الأنا في تجربة الحبّ في شعر عاتكة مساحة كبيرة (الخزرجي، ص١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٧، ١٨٧)، حيث التعريف بأحاسيس الأنا بالألم والعذاب والوحدة عند فقدان الاطمئنان النفسي في الحبّ، وهذا الفقدان وجدنا صداه عبر القول بثيمات حملت رغبة عليا للتواصل مع المحبوب البعيد، تقول:

مولاي رفقكَ قد قسوتَ وما قسوتَ على جليد
رحماكَ هذي مهجة وأضالع لا من حديد
وحياتها بين الرسول وبين ساعية البريد
عزّ الدواء وفي يديكَ شفاء ذا الداء العنيد
وبخلتَ حتى بالأساة وأنتَ من كرم وجود
(الخزرجي، ص ١٨٧)

أما التعريف بالأنا وهواجسها في هذا الاتجاه فيجهر بالداخل الحزين ومشاعر الأسى المترشحة عن ابتعاد المحبوب، فتقول:

فديتكَ هل ترجى لمثلي شفاعــة لديكَ.. وهل لي في هواكَ معين..؟
وكيف اصطباري عنكَ والشوق عقّني وأمركَ أعياني فلست أبين؟
وهذي النـوى ترمي المراحل بيننا وتلك سهول دوننا وحزون
(الخزرجي، ص ٢٠٤)

لقد تضمنت نصوص عاتكة الخزرجي تاريخ تجربة الحبّ وتداعياتها وهواجسها في وجدان الأنثى، ومنه ذكر العتاب الذي ورد في نصوصها مع تمثّل يكشف عن علاقتها بالمحبوب في زمن الخصام والفراق، حيث تجهر بكوامن الداخل المشتملة على أزمة خاصة معه، وذروة القول بهذه الموضوعة يترشح عن رغبة الأنا في الدخول إلى بيئة تضمّ الأمان المفقود في الحبّ، وصيغ القول بالعتاب تتصل مع فضاء مواقف خاصة مع المحبوب تكشف عن تجارب وجدنا دلالاتها في القصائد: الحبّ الخالد، وأما من رسول، وآي جمال، التي تضمنت العتاب والتعريف بالحيرة والأذى والجَوْر الذي تشعر به، ومنه قولها:

يا فتاي الفتى ويا فارس الصحراء يا ابن الشموس صيتاً وبيتا
هاكَ عتبي تمليــه حيرة قلبي حين أسرفتَ في أذاي وجرتا
أين أين الوفاء يا مالك القلب؟ أجبني كفاكَ بالله صمتا..!

(الخزرجي، ص ١٦٢)

والقول بالأمنيات والحاجة إلى مناخ علاقة متزنة ورد في شعر عاتكة الخزرجي عبر خطاب المحبوب ووصف علاقة الحبّ التي تحمل مواقف تحيل على هواجس وهموم، فتقول:

يا ليتني أجزى على حبكم أو ليتني من حبكم أُنصَفُ
أكاد من أمري ومن أمركم رغم اصطباري في الهوى أضعفُ
صيّرتني في الحبّ يا سيدي أنكر من أمري الذي أعرفُ
أكاد من شوق ومن لهفة وهول ما ألقى بكم أتلَفُ

(الخزرجي، ص ١٧٨)

وورد ذكر غدر الحبيب في شعر عاتكة بالتجاور مع ثيمات: الضلال، والسراب، والخيانة، والغدر، والنكران، والتيه، والضياع، والرحيل، والكرامة، والإثم، والشوك، والرجس، والسلوى، والوقد (الخزرجي، ص ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ١٩٣، ٢٣٤، ٢٤٢)، التي وردت لتُعرف بزمن كئيب منسل من ذلك الغدر القاسي، ومنه قولها:

ونسيتني حتى كأنكَ لم تكن..حتى كأنّي
ولقاؤنا المشهود والقسم العظيم يشجّ أذني
أكذاك عهد المالكين الغدر من بعد التجنّي؟
ونسيتني والغيد حولكَ حوّم تثنيك عنّي
ويغركَ الألق السراب فتنتشي من غير دنّ

(الخزرجي، ص ١٦٠)

واستكناه هذا البعد في شعر عاتكة الخزرجي يكشف مظاهر تجربة الغدر المرّة التي وجدنا التعريف بها عبر إشارات تُعبر عن تقلبات الزمن، وكان القول بالغدر يجهر بعقم الواقع والوهم المتمركز في مفاصله، تقول:

يا من سلوتَ ومن غدرتَ ومن قطعتَ العيش رغدا
وتركتها ولهى تشاق فيستحيل الشوق بردا
وتظل ترتقب الجواب تعيش تأمل أن ترُدا

أفما يطوف بكَ الحنين أما صلاكَ الشوق وقدا؟
أغدرتَ لكن كيف تغدر بالوفيّ وكيف تهدا
(الخزرجي، ص ٢٤٢)

لقد كشف القول بهذا المدى في شعر عاتكة الخزرجي ملامح هواجس الذات عند غدر المحبوب، حيث أفول الزمن المطمئن وقد ورد بالتجاور مع ذكر :الذكريات، وأمانة الهوى، والأمل، واللقاء، والمحبين، والحب، والعيش الرغد، التي تبنت الدلالة على عمق الارتباط الروحي بالمحبوب الغادر، أما القول بموت الحبّ فقد تبدى امتدادا لهذا الزمن العقيم حيث ابتعاد الحبيب وانفلات مشاعره نحو مسارات أُخرى، فتقول:

يا ملهمي فالكون ماتْ
قد مات فيه الحبّ
مات الروح
مات الشعر
ماتت كل أسباب الحياه..!
(الخزرجي، ص ١٥٣)

والقول بموت الحبّ في شعر عاتكة يبرز بالتلاحم مع ثيمات: الحداد، ومحاق البدر، وموت الكون، ومقتل الصباح، وموت الشعر، وموت الورد، والكفر، والطيف، والأبد، والصقيع، وصمت القبور، والجحود (الخزرجي،ص١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٣، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦)، التي جاءت للتعريف بكوامن الوجدان الحزين عند الفراق، ومنه قولها:

قلبي قد عاد.. ولكنه
حيّ كميت كدت أن أقبره
يطوي على أحنائه سرّه
وما انطوى منه فلن ينشره..!
في وجهه صمت كصمت القبور
وبين عينيه أسى دامع
(الخزرجي، ص ١٩٥)

وقد تكرر ذكر هواجس الذات عند موت الحبّ في شعر الخزرجي، وهذه الفجيعة ((حببت إلى شاعرتنا حياة العزلة والإنقباض والإنطواء على النفس، حتى لقد تؤثر وهي في القاهرة التي تحبها أن تنزل

في دار الراهبات)) (طبانة، ١٩٧٤، ص١٦٧)، ووجدنا النص لديها يصف مسار هواجسها العاطفية التي ظهرت عبر القول بموت الحبّ محصلة لبيئة تضمّ الزمن الكئيب الذي يؤشر أزمة الأنا في فراق المحبوب.

ثالثاً / المكان:

ورد المكان في شعر عاتكة الخزرجي للتعريف بكوامن وجدانها وهواجسه وكشف مناحي الشعور الذي يعبر عن تلاحم الذات مع المكان المنطوي على تجارب تعيد للأنا زمن الاستقرار النفسي في أحضانه (الخزرجي، ص٢٢، ٣٥، ٥٢، ٨٠، ٩٧، ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨)، فإن ((وراء الأمكنة تكمن أزمنة معاشة لكل لقطة منها تجربة، وكل تجربة هي معايشة في المكان))(النصير، ١٩٩٣، ص ١٧٧)، لقد احتوى شعر الخزرجي ثيمات تُعبر عن البوح بالارتباط بالمكان الذي يمثّل جوهر الإحساس المتعالق مع أبعاده، كقولها:

أأنجدتَ يا قلبي..؟ بلى كنتَ متهِما.. أما شاقكَ الأحباب في((طيبة)) أما ؟
رعى الله أياما مضت بين لهفة وشوق ودمع سال فذا وتوأما
نزلنا بها والحبّ حاد لأهلها فيا قلب هلّل.. دونكَ الأهل والحمى..
وألق عصا الترحال يا قلب هذه ديارك هذا رَوْحها فتنسّما

(الخزرجي، ص ٢٢)

ويرد حب المكان عبر بنى النص متلاحما مع القيمة الكبيرة التي يحتلها في النفس، فجاءت تجربة الصلة معه شعرياً تترجم الإحساس القائم بوجدانها والذي جاء متوقداً في فضاءات المجموعة الشعرية؛ ليحقق رغبة الذات في الإفصاح عن بنية الشعور الموجه للمكان المنتقى، ومنه قولها:

تمهّل_أبيتَ اللعن_ جرْتَ عن القصد فليس لمثلي أن تُقابَل بالصدِّ
بلادكَ_ إن ترشُد_ بلادي وإنها عشيري وأحبابي وأنفس ماعندي
هواي بها ما حدت عن عهد حبها وحاشا لمثلي أن تحيد عن العهد
وكيف وقد ملَّكتها كل مهجتي وإني لأخفي في الهوى فوق ما أبدي

(الخزرجي، ص ٣٩)

ويتجلى حبّ المكان في نصوص الشاعرة مع مفاهيم تكشف عن الحالة النفسية التي تكتنف الذات نحوه، ((فليس المكان مقولة مشاعة للجميع، لأنه لا ينهض إلاّ عبر المبدعين ولا تتوضح معالمه الفنية إلاّ عبر من يفهم لغته الفنية، فهو ليس بناءً خارجياً مرئياً ولا حيزاً محدد المساحة، بل هو كيان من الفعل

المتغير والمحتوي على تاريخ ما)) (النصير، ١٩٨٦، ص٨)، لذا نجد انطباع هذا الحبّ للمكان لدى شاعرتنا عبر تكرار البوح بحبه والحاجة له وفق رؤيا خاصة في الكتابة الشعرية، فتقول في نجد:

أحباي في نجد أفدّيك يا نجدُ وهل أنتِ إلاّ وحي شعري والوجدُ؟
هواي بنجدٍ قبل أن يُولد الهوى فهل ترجمتْ عنه التباريح والبُرُدُ؟
هواي بنجد والصبا تنقل الهوى لذا عبقتْ وانبثّ في روْحها النَّدُّ
هواي بنجد إنها غاية المنى فما إن لنا عنها التفات ولا صدُّ

(الخزرجي، ص ١٢٤)

وفي هذا الجانب ترد حاجات الذات ومتمنياتها التي تستعيدها عبر الذكريات لتبوح عن عمق الارتباط الروحي بالمكان، حينما يترك في الذاكرة حدود وجع الفقد، فعبر الذكريات يبدو الموقف المصوَّر وليداً لتجربة تركت ندوبها في الداخل معبراً عن ماهية الإحساس المتداخل مع فقدان البيئة المكانية للتجربة ذاتها، تقول:

أفيحاء يا بسمة الرافدين لقد هجتِ في الروح تحنانها
تذكرتُ أيامكِ الخاليات وذكراي توجب شكرانها
وإذ أنتِ كالطلّ أو كالعبير يساقي دمشق وبغدانها

(الخزرجي، ص ٤٧)

ومن خلال القول بالاشتياق تبدو الدلالة على عمق الحاجة للمكان، فعلاقة الشاعر بالمكان((تتطور عبر شعره وتتحول إلى حالة من الالتحام والانتماء، وتصل العلاقة بينهما إلى حدّ الامتلاك، أحيانا يمتلك المكان الشاعر امتلاكاً روحياً وجسدياً، فلا يعود المكان وعاء خارجياً يضمّ جسده، فحسب، بل يتحول إلى وعاء داخلي يتغلغل ويحتضن شعاب روحه ويلتحم أحدهما بالآخر)) (العزاوي،١٩٨٩، ص٤٠)، فهذا المدى جاء تعبيراً خالصاً عن جوهر الوجدان بارتباطه الخاص مع المكان، تقول:

هبيني جناحاً كي أطير ليثرب عساني أداوي ما بقلبي المعذَّبِ
حمامة هذا الدوح رفقاً بخافق يحنّ لترب عاطر الروح طيّبِ
يلجّ به الشوق ويحدو به الهوى وتغري به النكباء في كلّ مذهبِ

(الخزرجي، ص ٢٣)

ويرد الشوق في النص للتعريف بتجربة تصف كنه العلاقة بالمكان عند الابتعاد الذي يفتح في الوجدان مشاعر موجعة، حيث يأتي الشوق دعوة للعودة إلى زمان الوصل الجميل، فتقول في بغداد:

أين منا اليوم ((بغداد)) وأنّى؟
من فؤاد هزّه الشوق فأنَّا
من وراء النيل بالشجو أرنَّا
عربي الدم إذ ينْمى عراقي المكان
(الخزرجي، ص ٥٣)

ويرد الألم المنفتح من جرح الفراق، عبر استلهام الثيمات الدالة على الوجد والموت وغيرها، للدلالة على امتلاك المكان منزلة كبرى في الروح، ومنه قولها في نجد:

هبيني قبيل البين يا نجد نفحة من الرَوْح تحييني متى عصف الوجدُ
وهاتي شميماً من ترابكِ وانضحي من الماء واسقيني ففي كبدي وقدُ
أخاف عليّ البين يا نجد فاذكري إذا متّ أني في الهوى المخلص الفردُ
(الخزرجي، ص ١٢٥)

ومواجهة الذات لآلام البعد عن المكان يرد مع الإحالة على: المآتم، والعصف، والمقبور (الخزرجي، ص ٥٤، ١١٠، ١٢٥، ٢٩٦)، التي تتعالق مع وجع الفراق وتكشف مساراته، عبر وعي يضمّ فضاء العلاقة مع المكان، ومنه قولها:

وأصعب ما يلقى الفؤاد إذا قضتْ صروف الهوى، سلوان حبّ إلى حبّ
وكيف بقلب قد تملّكه الهوى فأضحى وما يصغي للوم ولاعتب؟!
هوى وطن لم يرع حقّ محبة وجازاه هجراناً على الودّ والحبّ
هوى بقع فيها رفات أحبتي وفيها أَحَبّ الذكريات إلى قلبي..
هوى بقع فيهنّ مهدي ونشأتي ومسرح جِدّي في الشبيبة أو لعبي
هوى بقع فيهنّ قلتُ قصائداً أحبُّ إلى روحي من البارد العذب
هوى بقع ما رمتُ إلاّ سلّوها فكان الذي يسلي كمثل الذي يسبي
(الخزرجي، ص ٥٤)

وقد عبَّرت قصيدة (أتوديعا وما قرئ السلام؟)عن العتاب ووصف هواجس الوجدان نحو المكان المنتخب روحياً لديها، حيث تستدعي ذكرياته القارة في الذاكرة،((فالشاعر لصيق المكان، وابن شرعي لأحواله، وهو في ذلك لا يستطيع أن يغيب الإلحاح المكاني في عمله مفردة من مفردات التجربة، فالشاعر لا يتحدث عن غائب، صحيح أنه يتحدث عن أمل ولكنه حين يتأمل فما ذلك إلاّ لوجود حالة استنباء بجديد مولود من رحم شئ مكاني راهن)) (إبراهيم، ١٩٨٩، ص ٤٦)، تقول الخزرجي:

وطافتْ بي بُعيد النوم نجد تعاتبني وفي العتب الملامُ
وحيّتني بدلّ ثم قالت أما يصبيكِ في نجد المقامُ؟
وأنتِ الحبّ تنضحه القوافي لاوأنتِ الشعر ينفحه الغرامُ؟
(الخزرجي، ص ١٢٦)

وفي فضاء الوداع تذكر الشاعرة جوهر الألم المتجلي في مدى الفراق الذي يكلم جروح الحبّ المفاض للمكان، ومنه قولها:

بغداد إن أزف الوداع وصاح بي داعي الرحيل منادياً بنواكِ
وشددتُ من فوق الحشا واستعبرت عينان لم تدر البكا لولاكِ
ويضوع رَوْحك في النسيم كأنما سرّ الحياة مضوّع بشذاك
ولئن مضيتُ وخفَّ بي ركب النوى وأقمتُ في ((باريس))لا ألقاكِ
لهواكِ زادي بل لقاكِ تعلّتي والعيش إن أحيا على ذكراكِ
(الخزرجي، ص ٥٦)

بالمجمل عبرت الشاعرة عاتكة الخزرجي عن مشاعر الأنثى نحو المكان الذي يمتلك في ذاتها مواقف وصلات وآثار، فجاء نصها في هذا المدى محملاً بهواجس وألم واشتياق.

الخاتمة:

يضم النتاج الشعري لعاتكة الخزرجي في جانب الحبّ إشارات تكشف عن هواجس الذات، عبر مشاهد تصف مشاعرها ووعيها. فجاء الحب الإلهي إحالة على وصف حدود عاطفة الأنا نحو الذات الإلهية ومظاهر تلك العاطفة وتداعياتها. وللتعريف بهاجس الحبّ نحو الرجل، كشف النص عن تلك التجربة عبر مفاهيم متعددة منها:عهد الحب، والتمني، والذكريات، واللقاء، والألم، والفراق، والغدر وغيرها من المفاهيم. وتكشف الشاعرة بالإحالة على حبّ المكان ملامح الشعور الذي يجهر بالصلة الخاصة بين الذات والمكان المحتوي على مواقف تعيد للأنا ذكرياتها الأثيرة الغالية في النفس، وتبوح عن مكنون الإحساس بهذا المكان الأثير.

المصادر:

- إبراهيم، د.ريكان،الأسس النفسية للتجريب الشعري، مجلة الأقلام، بغداد،ع ١٢،١١. ١٩٨٩ .
- باشلار، جاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، كتاب الأقلام ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- بركة، الأخضر، خطاب اللامرئي في الشعر المعاصر، مجلة عمان ،ع١١٨، نيسان . ٢٠٠٥.
- التليلي، عبد الرحمان، الخيال والإبداع، الكراسات التونسية (مجلة العلوم الإنسانية)، عدد ١٧٨، الثلاثية الثالثة لسنة ١٩٩٧، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس.
- جواد، د.عبد الستار، أوراق للريح (صفحات في النقد والأدب)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٢.
- الخزرجي، عاتكة، شعر الدكتورة عاتكة الخزرجي(المجموعة الشعرية الكاملة)، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٦م.
- الدقاق، الدكتور عمر، وآخرون، تطور الشعر الحديث والمعاصر، دار الأوزاعي، ط١، ١٩٩٦م، بيروت، لبنان.
- طبانة، الدكتور بدوي، أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٤.
- العزاوي، د. نادية غازي، المكان والرؤية الإبداعية، مجلة آفاق عربية، عدد:٣ ، ٤، ١٩٨٩.
- غريب، روز، نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
- فراج، د.عفيف، الحرية في أدب المرأة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط٣.
- فهمي، الدكتور ماهر حسن، تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٢ م، الدوحة، قطر.
- النصير، ياسين، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦.
- النصير، ياسين، الاستهلال (فن البدايات في النص الأدبي)، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٣.